

## وظيفة الشاعر

قسم الفيلسوف اليوناني أرسطو الكلام الى خمسة أقسام:

١- الكلام البرهاني: وغايته اكتشاف الحقيقة وإظهارها بدقة ووضوح مستعملا لذلك علم المنطق من قياس واستقراء وإستنتاج.

٢- الكلام الجدلي: وغايته إمكانية اكتشاف الحقيقة وإظهارها بالجدل عبر صراع الأضداد ولكنه لا يصل الى مرحلة اليقين الكامل.

٣- الكلام الخطابي: وغايته التأثير على السامعين بغية إستمالتهم الى جانب الخطيب وتبني مواقفه وإثارة الإعجاب وإستدرار المديح والتملق.

٤- الكلام السفطائي: وغايته تمويه الحقائق وذلك بالباس الأكاذيب لباس الحقائق وإظهارها على أنها الغاية والنهاية.

٥- الكلام الشعري: وغايته إظهار التواصل بين الجمال الجزئي بشطريه الحسي والنفسي والجمال المطلق أي عالم المثل. ووسيلة ذلك محاكاة الطبيعة والعقل أي ما انفطرت عليه جواهر الموجودات وما انطبع في غرائز العقول من البديهيات. ففي الناحية الحسية يكون جمال الشيء في توازن أجزائه وتناغم مكوناته وتكاملها.

فالجسد الجميل هو الجسد المكون من أعضاء متناسقة متناغمة متوازنة وخير من عبر عن ذلك الشاعر الجاهلي امرؤ القيس الذي استطاع أن ينحت بالكلمات آلهة للجمال عند العرب سماها بيضة الخدر على غرار أفروديت عند اليونان وفيينوس عند الرومان وعشثروت عند الفينيقيين. أما الجمال النفسي الذي هو أيضا تناسق وتناغم بين الغريزة والعاطفة والخيال تحت قيادة مايسترو اسمه العقل. وخير من عبر عن ذلك عند العرب الشاعر المتنبي الذي أظهر جمال الغريزة في التعفف عن الشهوات وجمال العاطفة في المروءة والشجاعة بالترفع عن صغائر الأمور والعفو عند المقدرة وجمال العقل في الحكمة وسبر أغوار الحقيقة. وهنا يجب ألا نغفل ارتباط الجمال بالعدالة فالمجتمع الجميل هو المجتمع المؤلف من طوائف وطبقات وشرائح متوازنة متناغمة متفاعلة إيجابياً. والدولة الجميلة هي الدولة التي تناغمت

السلطات فيها وتوازنت، والإقتصاد الجميل هو الإقتصاد الذي يوزع الدخل القومي بطريقة متوازنة على جميع المواطنين كل حسب جهده.

تبقى قضية مركزية على الشعر أن يتبناها وإلا اعتبر كالبوظة أيام الصيف أكلها ممتع ولذيذ ولكنها لا تشبع من جوع ولا تروي من عطش هذه القضية هي قضية الحرية. فالشاعر بالفطرة والبدية يجب أن يتصدى للظلم والإستبداد وللقوى الضاغطة سواء كانت حكاما او أجهزة أو مافيات أو مؤسسات مالية لأن الشاعر عليه أن يعرف أن من يصادر حريات الناس يكون قد صادر عقولهم ومن يصادر عقول الناس يكون قد سلبهم هوياتهم الإنسانية وحولهم الى مخلوقات آلية يؤمرون فيأتمرون. لا يفكرون بل يعبأوا بأفكار الآخرين، لا يشعرون بل يعبأوا بمشاعر الآخرين وحتى إذا ماتوا لا يموتون من أجل قضاياهم بل من أجل قضايا الآخرين. نلخص ذلك فنقول: وظيفة الشاعر إظهار الجمال عبر محاكاة الطبيعة المادية والإنسانية والتماهي مع قضايا المجتمع العادلة وتحسين الحرية إذا وجدت والنضال من أجل وجودها إذا فقدت.

كمال سري الدين